

زلماي المهزوم يعود إلى بلد الهزيمة الأولى

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن



ليس مفهوما على ماذا يعول

عمار الحكيم وهو يتوود إلى زلماي خليل زادة، كما كشفت الصورة المشتركة لهما خلال منتدى السلام والأمن في الشرق الأوسط الذي أقيم في الجامعة الأميركية في محافظة دهوك، شمال العراق هذا الأسبوع. فعمار المهزوم في الانتخابات البرلمانية العراقية، كمن يطمح بنوع من الرصيد السياسي من خليل زادة الذي يعيش أكبر هزيمة في التاريخ المعاصر للولايات المتحدة بوصفة المبعوث الأميركي إلى أفغانستان ورئيس فريق التفاوض مع حركة طالبان الإرهابية.

نستطيع أن نتفهم القُبل التي رسمها والد عمار عبدالعزيز الحكيم على خدي كولن باول وزير الدفاع الأميركي الذي تلبس الكذبة التاريخية الأسنة بشأن أسلحة العراق. كان آنذاك ثمة ما يقدمه المحتل الأميركي للحكيم الأب. لكن تودد مهزوم عراقي إلى مهزوم أفغاني - أميركي، معادلة لا يمكن فهمها إلا بنتيجة سياسية صفرية، وهي كل ما تبقى في يدي الحكيم وخليل زادة معا.

أضفى جورج بوش الابن على زلماي صفة الدبلوماسي المخضرم، عندما اجتاحت القوات الأميركية أفغانستان، واستعان به لاحقا في العراق عندما جمع أقطاب المعارضة لنظام صدام حسين في مؤتمر لندن الشهير بالإمانات التي وجهها المبعوث الأميركي للمعارضين العراقيين؛ ثم كسفير في بلد ساهمت الديمقراطية الأميركية الموعودة في تحطيمه والإجهاض على ما تبقى من أي مؤسسة تمت بصله لفهم الدولة.

وإذا يتم التفاضل عن قصد عن كل ما جرى في فكرة التحطيم الأميركية للعراق الدولة، فالتاريخ سينظر إلى زلماي بوصفه من شرع الباب لأكبر رثاة سياسية في تاريخ العراق المعاصر كان بطلها نوري المالكي.

يعترف المالكي بفضل خليل زادة

عليه بقوله كرئيس للوزراء في العراق عام 2006، عندما كان سفيرا للولايات المتحدة في بغداد. ويؤكد ذلك زلماي نفسه عندما اختلط الأمر بين القوى الطائفية المستحوذة على الكعكة العراقية الخمينية، على من يراس الحكومة العراقية. يذكر ذلك السفير الأميركي عندما أخبر أن شخصا ما اسمه جواد المالكي "هكذا كان اسمه قبل أن يصبح رئيسا للوزراء" من التحالف الشيعي يريد مقابلته. جلس المالكي كالتلميذ المطيع الخانع أمام السفير الأميركي وقدم ورقة مكتوبة عليها سلسلة الخدمات التي سيقدّمها للولايات المتحدة عند القبول به رئيسا للوزراء في العراق.

قرأ خليل زادة القائمة بلا اهتمام لأنه يدرك عدم أهمية ما هو مكتوب فيها، مثلما يدرك عدم أهمية المالكي عندما يتعلق الأمر بما تريده الإدارة الأميركية، لكن ما كانت تريده السفارة الأميركية هو إشغال منصب رئيس الوزراء، في بلد يشهد حربا طائفية. وهكذا أرّخ زلماي خليل زادة لأكبر "تفاهة سياسية" في تاريخ العراق المعاصر عندما عين نوري المالكي رئيسا للوزراء العراق خلفا لإبراهيم الجعفري الذي كان مسؤولا عن أكبر مجزرة طائفية شهدتها العراق، لتستمر اللحظة الشاذة إلى سنين شاذة. لم يُحمل العالم زلماي كل ما حصل في العراق من انهيار وتلاش

للدولة، كانت القصة أميركية أكبر من زلماي نفسه، لكنه ينظر إليه منذ أشهر كشخصية مأساوية بعد الهزيمة الشنيعة للاستراتيجية الأميركية في أفغانستان.

ويحاول الرجل الذي يقدم نفسه كسياسي مخلص للحلم الأميركي، لكنه لا يستطيع أن يغيّر النظرة المحلية أو الخارجية له كافغاني بلباس أميركي، الدفاع عن سمعته إزاء تحميله مسؤولية خاصة عن السقوط الفوضوي لكابول في أيدي حركة طالبان في أغسطس الماضي. وها هو يدير حملة علاقات عامة دولية لتحسين سمعته، أوصلته هذا الأسبوع إلى محافظة دهوك في كردستان العراق للمشاركة في منتدى سياسي متعلق بالسلام. ومن سوء حظ مفهوم السلام أن زلماي خليل زادة الذي نفذ فلسفة سيئني الذكر بوش الابن ودونالد رامسفيلد الكامنة في قرار الحرب تجلب الحرية لأفغانستان ثم العراق، يتحدث عن السلام في نفس البلد الذي غادره السلام منذ أن وطلت أقدام أول جندي أميركي أرضه!

ومن سوء حظ عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة والباحث عن دور سياسي بعد هزيمته في الانتخابات التشريعية العراقية، أن يجاور زلماي خليل زادة في جلسته خلال المنتدى.

متلما حمل الجيش الأميركي والرئيس الأسبق جورج بوش مسؤولية ما آل إليه الوضع في العراق، حمل الجنرالات الأميركيين واستراتيجية الرئيس جو بايدن هزيمة الهروب من كابول. لكن زلماي كان أكثر من تحمل وطاة تلك الهزيمة. بوصفه الأميركي - الأفغاني الذي عمل مع أربعة رؤساء أميركيين والمختار الأول مع طالبان قبل أن يستقيل من منصبه. فقد بعث النائب الأميركي مايكل والتز، الذي كان جنديا في أفغانستان، رسالة إلى بايدين ندد فيها بأداء خليل زادة. وكتب أن "خليل زادة قدّم لك مشورة سيئة وفشلت استراتيجية الدبلوماسية فشلا ذريعا".

ومتلما كان قبوله بالمالكي الذي تعلم شد ربطة العنق في وقت متأخر من حياته، رئيسا لوزراء دولة بأهمية العراق الاستراتيجية، كانت صفقة زلماي مع طالبان بعد أشهر من المفاوضات في العاصمة القطرية، إما وهمية أو ساخرة.

فكيف للمنطق السياسي أن يقدم كرسيا دبلوماسيا لحركة إرهابية قطع الجيش الأميركي المحيطات كي يقضي عليها وبعد عشرين عاما من قتالها وإعلان الإجهاض عليها! بل إن امر الله صالح النائب الأول للرئيس الأفغاني قبل سيطرة طالبان وصف خليل زادة بمهندس أكبر مخطط للخداع عندما عامل أفغانستان البلد كذبيحة ماعز اعتنى بها حتى لحظة النحر.

ليس زلماي نفسه من كان مؤرخا للذبح الطائفي العراقي تحت رئاسة نوري المالكي!

لا يملك زلماي خليل زادة في حملة العلاقات العامة لتحسين سمعته السياسية التي انتهت هذا الأسبوع في محافظة دهوك العراقية، غير نبرة رفخ وصبر مرتبكة، عندما يصف حرب القضاء على طالبان بأنها حاسمة لمستقبل العالم الإسلامي، لكنه لا يجد أي ذريعة لتسويغ القبول بالحركة والتفاوض معها بعد عشرين عاما من الحرب، غير أن يقبل لعب دور "الشخصية المأساوية" وفق تعبير إريك إيدلمان مسؤول الأمن القومي السابق الذي عمل مع خليل زادة في عهد الرئيس رونالد ريغان وجورج دبليو بوش.



ولكنه هدوء يبقى مسجحا بحراب

التي كانت القصة أميركية أكبر

من زلماي نفسه، لكنه ينظر إليه منذ

أشهر كشخصية مأساوية بعد الهزيمة

الشنيعة للاستراتيجية الأميركية في

أفغانستان.

ويحاول الرجل الذي يقدم نفسه

كسياسي مخلص للحلم الأميركي،

لكنه لا يستطيع أن يغيّر النظرة

المحلية أو الخارجية له كافغاني

بلباس أميركي، الدفاع عن سمعته

إزاء تحميله مسؤولية خاصة عن

السقوط الفوضوي لكابول في أيدي

حركة طالبان في أغسطس الماضي.

وها هو يدير حملة علاقات عامة

دولية لتحسين سمعته، أوصلته

هذا الأسبوع إلى محافظة دهوك في

كردستان العراق للمشاركة في

منتدى سياسي متعلق بالسلام.

ومن سوء حظ مفهوم السلام أن

زلماي خليل زادة الذي نفذ فلسفة

سيئني الذكر بوش الابن ودونالد

رامسفيلد الكامنة في قرار الحرب

تجلب الحرية لأفغانستان ثم العراق،

يتحدث عن السلام في نفس البلد

الذي غادره السلام منذ أن وطلت

أقدام أول جندي أميركي أرضه!

ومن سوء حظ عمار الحكيم رئيس

تيار الحكمة والباحث عن دور سياسي

بعد هزيمته في الانتخابات التشريعية

العراقية، أن يجاور زلماي خليل

زادة في جلسته خلال المنتدى.

متلما حمل الجيش الأميركي والرئيس

الأسبق جورج بوش مسؤولية ما آل

إليه الوضع في العراق، حمل

الجنرالات الأميركيين واستراتيجية

الرئيس جو بايدن هزيمة الهروب من

كابول. لكن زلماي كان أكثر من

تحمل وطاة تلك الهزيمة. بوصفه

الأميركي - الأفغاني الذي عمل مع

أربعة رؤساء أميركيين والمختار

الأول مع طالبان قبل أن يستقيل من

منصبه. فقد بعث النائب الأميركي

مايكل والتز، الذي كان جنديا في

أفغانستان، رسالة إلى بايدين

ندد فيها بأداء خليل زادة. وكتب

أن "خليل زادة قدّم لك مشورة

سيئة وفشلت استراتيجية الدبلوماسية

فشلا ذريعا". ومتلما كان قبوله

بالمالكي الذي تعلم شد ربطة العنق

في وقت متأخر من حياته، رئيسا

لوزراء دولة بأهمية العراق

الاستراتيجية، كانت صفقة زلماي

مع طالبان بعد أشهر من المفاوضات

في العاصمة القطرية، إما وهمية

أو ساخرة. فكيف للمنطق السياسي

أن يقدم كرسيا دبلوماسيا لحركة

إرهابية قطع الجيش الأميركي

المحيطات كي يقضي عليها وبعد

عشرين عاما من قتالها وإعلان

الإجهاض عليها! بل إن امر الله

صالح النائب الأول للرئيس الأفغاني

قبل سيطرة طالبان وصف خليل

زادة بمهندس أكبر مخطط للخداع

عندما عامل أفغانستان البلد كذبيحة

ماعز اعتنى بها حتى لحظة النحر.

ليس زلماي نفسه من كان مؤرخا

للذبح الطائفي العراقي تحت رئاسة

نوري المالكي! لا يملك زلماي خليل

زادة في حملة العلاقات العامة

لتحسين سمعته السياسية التي

انتهت هذا الأسبوع في محافظة

دهوك العراقية، غير نبرة رفخ

وصبر مرتبكة، عندما يصف حرب

القضاء على طالبان بأنها حاسمة

لمستقبل العالم الإسلامي، لكنه

لا يجد أي ذريعة لتسويغ القبول

بالحركة والتفاوض معها بعد

عشرين عاما من الحرب، غير أن

يقبل لعب دور "الشخصية المأساوية"

وفق تعبير إريك إيدلمان مسؤول

الأمن القومي السابق الذي عمل مع

خليل زادة في عهد الرئيس رونالد

ريغان وجورج دبليو بوش.

ولكنه هدوء يبقى مسجحا بحراب

التي كانت القصة أميركية أكبر

من زلماي نفسه، لكنه ينظر إليه

منذ أشهر كشخصية مأساوية بعد

الهزيمة الشنيعة للاستراتيجية

الأميركية في أفغانستان.

ويحاول الرجل الذي يقدم نفسه

كسياسي مخلص للحلم الأميركي،

لكنه لا يستطيع أن يغيّر النظرة

المحلية أو الخارجية له كافغاني

بلباس أميركي، الدفاع عن سمعته

إزاء تحميله مسؤولية خاصة عن

السقوط الفوضوي لكابول في أيدي

حركة طالبان في أغسطس الماضي.

وها هو يدير حملة علاقات عامة

دولية لتحسين سمعته، أوصلته

هذا الأسبوع إلى محافظة دهوك في

كردستان العراق للمشاركة في

منتدى سياسي متعلق بالسلام.

ومن سوء حظ مفهوم السلام أن

زلماي خليل زادة الذي نفذ فلسفة

سيئني الذكر بوش الابن ودونالد

رامسفيلد الكامنة في قرار الحرب

تجلب الحرية لأفغانستان ثم العراق،

يتحدث عن السلام في نفس البلد

الذي غادره السلام منذ أن وطلت

أقدام أول جندي أميركي أرضه!

ومن سوء حظ عمار الحكيم رئيس

تيار الحكمة والباحث عن دور سياسي

بعد هزيمته في الانتخابات التشريعية

العراقية، أن يجاور زلماي خليل

زادة في جلسته خلال المنتدى.

متلما حمل الجيش الأميركي والرئيس

الأسبق جورج بوش مسؤولية ما آل

إليه الوضع في العراق، حمل

الجنرالات الأميركيين واستراتيجية

الرئيس جو بايدن هزيمة الهروب من

كابول. لكن زلماي كان أكثر من

تحمل وطاة تلك الهزيمة. بوصفه

الأميركي - الأفغاني الذي عمل مع

أربعة رؤساء أميركيين والمختار

الأول مع طالبان قبل أن يستقيل من

منصبه. فقد بعث النائب الأميركي

مايكل والتز، الذي كان جنديا في

أفغانستان، رسالة إلى بايدين

ندد فيها بأداء خليل زادة. وكتب

أن "خليل زادة قدّم لك مشورة

سيئة وفشلت استراتيجية الدبلوماسية

فشلا ذريعا". ومتلما كان قبوله

بالمالكي الذي تعلم شد ربطة العنق

في وقت متأخر من حياته، رئيسا

لوزراء دولة بأهمية العراق

الاستراتيجية، كانت صفقة زلماي

مع طالبان بعد أشهر من المفاوضات

في العاصمة القطرية، إما وهمية

أو ساخرة. فكيف للمنطق السياسي

أن يقدم كرسيا دبلوماسيا لحركة

إرهابية قطع الجيش الأميركي

المحيطات كي يقضي عليها وبعد

عشرين عاما من قتالها وإعلان

الإجهاض عليها! بل إن امر الله

صالح النائب الأول للرئيس الأفغاني

قبل سيطرة طالبان وصف خليل

زادة بمهندس أكبر مخطط للخداع

عندما عامل أفغانستان البلد كذبيحة

ماعز اعتنى بها حتى لحظة النحر.

ليس زلماي نفسه من كان مؤرخا

للذبح الطائفي العراقي تحت رئاسة

نوري المالكي! لا يملك زلماي خليل

زادة في حملة العلاقات العامة

لتحسين سمعته السياسية التي

انتهت هذا الأسبوع في محافظة

دهوك العراقية، غير نبرة رفخ

وصبر مرتبكة، عندما يصف حرب

القضاء على طالبان بأنها حاسمة

لمستقبل العالم الإسلامي، لكنه

لا يجد أي ذريعة لتسويغ القبول

بالحركة والتفاوض معها بعد

عشرين عاما من الحرب، غير أن

يقبل لعب دور "الشخصية المأساوية"

وفق تعبير إريك إيدلمان مسؤول

الأمن القومي السابق الذي عمل مع

خليل زادة في عهد الرئيس رونالد

ريغان وجورج دبليو بوش.

ولكنه هدوء يبقى مسجحا بحراب

التي كانت القصة أميركية أكبر

من زلماي نفسه، لكنه ينظر إليه

منذ أشهر كشخصية مأساوية بعد

الهزيمة الشنيعة للاستراتيجية

الأميركية في أفغانستان.

ويحاول الرجل الذي يقدم نفسه

كسياسي مخلص للحلم الأميركي،

لكنه لا يستطيع أن يغيّر النظرة

المحلية أو الخارجية له كافغاني

بلباس أميركي، الدفاع عن سمعته

إزاء تحميله مسؤولية خاصة عن

السقوط الفوضوي لكابول في أيدي

حركة طالبان في أغسطس الماضي.

وها هو يدير حملة علاقات عامة

دولية لتحسين سمعته، أوصلته

هذا الأسبوع إلى محافظة دهوك في

كردستان العراق للمشاركة في

منتدى سياسي متعلق بالسلام.

ومن سوء حظ مفهوم السلام أن

زلماي خليل زادة الذي نفذ فلسفة

سيئني الذكر بوش الابن ودونالد

رامسفيلد الكامنة في قرار الحرب

تجلب الحرية لأفغانستان ثم العراق،

يتحدث عن السلام في نفس البلد

الذي غادره السلام منذ أن وطلت

أقدام أول جندي أميركي أرضه!

ومن سوء حظ عمار الحكيم رئيس

تيار الحكمة والباحث عن دور سياسي

بعد هزيمته في الانتخابات التشريعية

العراقية، أن يجاور زلماي خليل

زادة في جلسته خلال المنتدى.

متلما حمل الجيش الأميركي والرئيس

الأسبق جورج بوش مسؤولية ما آل

إليه الوضع في العراق، حمل

الجنرالات الأميركيين واستراتيجية

الرئيس جو بايدن هزيمة الهروب من

كابول. لكن زلماي كان أكثر من

تحمل وطاة تلك الهزيمة. بوصفه

الأميركي - الأفغاني الذي عمل مع

أربعة رؤساء أميركيين والمختار

الأول مع طالبان قبل أن يستقيل من

منصبه. فقد بعث النائب الأميركي

مايكل والتز، الذي كان جنديا في

أفغانستان، رسالة إلى بايدين

ندد فيها بأداء خليل زادة. وكتب